وداعاً سارتر فيلسوف الوجودية!

في دراسة الفلسفة اليونانية القديمة كان يقال لنا : إن سقراط قد أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض .

أى أن الفلسفة كانت نوعا من الكلمات العالية التى تطير فى الهواء كالبالونات لأنها جوفاء . . ولأنها اتخذت مادتها من النجوم . وبريقها من الشمس . وسموها من الله . فهى فوق مستوى العقول .

اما سارتر الفيلسوف الفرنسى فقد صنع لهذه المعانى أزياء – فهو لذلك فرنسى أصيل . فبلده هو مصدر الأزياء والأناقة والجمال . وكان سارتر جميل العبارة أنيق الفكرة عميقا . ولكنه استعان على المعانى الفلسفية بالقصة والرواية والمسرحية والمقالة والقصيدة . ولذلك فسارتر قد رفع الفلسفة من الأرض إلى المقهى والكباريه . ثم أقام لها عروضا للأزياء الأنيقة .

وبقدر ما كان سارتر قبيح الوجه . فهو جميل العبارة والإشارة .

وكان تلامذة سقراط عندما يقدمون أساتذهم الجليل للناس . كان تقديمهم يجئ على شكل اعتذار عن دمامة وجهه . وصدره العارى . ورأسه الكبير . وانمش العالق فى وجهه . فكان الواحد من تلامذته يقول : لا مؤاخذة . إنه رغم ذلك سقراط العظيم !

وسارتر فيلسوف الوجودية كان قصيرا دميما . وكان يعتمد على عين واحدة . يقرأ بها أروع وأعظم ما كتب الإنسان . ومنذ سنوات فقد هذه العين الواحدة . فكان يستمع . وكان يملى ما يخطر على باله .

وسارتر هو فيلسوف الحرية . فلم يحدث فى التاريخ أن استطاع مفكر واحد أن يجعل كلمة الحرية مرادفة

سارتر وصديقته «سيمون دى بوفوار» وحياة بين الكلمات

وداعا: سارتر فيلسوف الوجودية!

للحياة نفسها . كما فعل سارتر مثلا : أنا حر فى أن أكون حرا . او فى أن افقد حريتى . أنا حر فى أن أكون أبيض أو أن أكون اسود .

فإذا كنت اسود اللون مثلا . فهناك عدة مواقف : أن أرضى بهذا اللون . يسجن اللون . ثم أرسف وراء أغلال اللون . وانعقد واندب حظى . وامضى فى حياتى كنهد مثكلا . وأنا حر فى أن ارتضى سجن اللون . وارى اللون سجنا تانويا . وظلما عنصريا . وأنا حر فى ان اختار اننى وجسمى وذهنى وجنسى . فالحرية هى أن اختار دائما وان اختار لنفسى ولغيرى . ولذلك فانا شريك فى كل شئ وأنا لا اتفرج على شئ . إنما انا ممثل ومؤلف ومخرج ومتفرج على كل ما يحدث فى بيتى وشارعى ومدينتى . ولانهاية لحريتى فى ان اختار . وفى ان اقرر . ومصدر عذابى رغباسى هو حريتى !

ولايستطيع الإنسان إلا أن يكون حرا . فالإنسان محكوم عليه بالحرية .

وحياتى هى مشروع حياة . أى انى اختار حياتى يوما بعد يوم . وافقدها وأعبر فى تفيدها . وانا اساوى بالضبط ما افعله وماعجز عن فعله . فالكاتب يساوى ما يكتبه . والشاعر يساوى ما ينظمه . والرسام يساوى ما يرسمه .

والإنسان لأنه يشعر بثقل الحرية . فهو يضيق بها . ويهرب منها . وأحسن مثال لذلك هو الطفل فالطفل الصغير يطلب إليك شيئا . ثم يطلب شيئا آخر . وتروح أنت تخيره بين أن يذهب إلى السينما او يذهب إلى الحديقة أو يجلس فى البيت . ولكنه يرفض كل ذلك لتقول له . إذن فأنت حر ! فيبكى الطفل . فالطفل قد بكى لأنك أعطيته حريته . أعطيته مسئولية أن يختار بنفسه ويقرر لنفسه ولذلك بكى الطفل ! وفلسفة سارتر هى الفلسفة الوجودية — نسبة إلى وجود الإنسان .

وإن كان بعض الذين يهتمون كثيرا بالألفاظ الدقيقة . يرون أنه من

وداعا: سارتر فيلسوف الوجودية!

جان جبيه

د.عبد الرحمن بدوى

مارتن هيدجر

البير كامى

كارل ياسبرز

الأصح أن يقال إن فلسفة سارتر هى الفلسفة « الوجودية » – أى فلسفة الوجود الذى هو الإنسان .

أما الفلسفة الوجودية فهى فلسفة مارتن هيدجر ، الفيلسوف الوجودى الأعظم .

وإن كانت هناك فلسفة أخرى اسمها الوجودية – الوجودية للفيلسوف الألمانى العظيم كارل ياسبرز .

ولم تسمع الأمة العربية عن الفلسفة الوجودية أو الوجودية إلا عندما قدمها لنا فيلسوف مصرى هو عبد الرحمن بدوى ، سواء فى رسالته الدكتوراه فكرة الموت والقلق ، أو فى رسالته الدكتوراه « الزمان الوجودى » . وقد ناقش رسالته الدكتوراه هذه طه حسين والمستشرق الألمانى بارل كراوس وآخرون . وفى ذلك اليوم أعلن طه حسين أن عبد الرحمن بدوى هو أول فيلسوف مصرى .

وقد استطاع عبد الرحمن بدوى أن يقدم الفكر الوجودى وكل المصطلحات الوجودية الشاقة . كما أنه ترجم لنا كتاب سارتر الشهير « الوجود والعدم » .

وبسبب الحرية انشغل سارتر بالأقليات المعذبة فى العالم : الزنوج واليهود والغابات والمضايين بالشذوذ الجنسى مثل الأديب الكبير « جان جبيه » .

فاليهود دافع عنهم فى كتاب « تأملات فى المسألة اليهودية » والزنوج والغابات جسمهم فى مسرحية له بعنوان « الموسى الفاضلة » وكذلك فى روايته الطويلة « سبل الحرية » .

ولأن سارتر قد عاش بدنيا ، ولأنه عرف الموت والدمار والحراب والوحدة والقلق والفزع والخوف والغثيان والعدم . فقد التصقت كل هذه المعانى السوداء فى قلمه وفى حياته .

ولذلك هاجمه كثيرون ، فوصفوا فلسفة الوجودية بأنها فلسفة القابر . أو فلسفة الحياة بلا معنى . والوجود بلا ضرورة – أو الموت بلا قضية .

وهى صفات كلها ظالمة . ولكن رغم ذلك بقيت الفلسفة الوجودية سيدة الفكر الأوروبى كله .

وهناك أكثر من وجودية :

فهناك وجودية ملحدة – عند سارتر وكامى وهيدجر وياسبرز واونامونو .

ووجودية مؤمنة ، عند جابريل مارسيل وبردياييف وجماك ماريتان .

ولما كانت الحياة مشروعا ، فمن الممكن أن يتم . وأن يظل ناقصا . ولاتتم الحياة إلا بالموت . كما لا تتم الثمرة إلا بالنضج والسقوط .

فالموت كمال الحياة ونهايتها .

أوكما يقول هيدجر : الموت فعل يقضى على كل فعل .

فالموت فعل لأنه ليس وهما . بل هو حقيقة . وهى حقيقة الحقائق .

فلاشئ مؤكد فى هذه الدنيا إلا الموت .

وسارتر يقول : إذا وقفت إلى جوار طفل ساعة مولده ، فأنت لست على يقين من مستقبله . هل سيكون غنيا . فقيرا . سعيدا تعيسا . طيبا . مريضا ولكن فى استطاعتك أن تقول عند رأس الطفل شيئا واحدا لاشك فيه هو : أن هذا الطفل سيموت !

فنحن ولدنا لنموت .

والموت عام وخاص .

أى أن كل الناس سوف يموتون .

وعندما يموتون فكل واحد يموت لنفسه ، يموت هو وحده . وليت لاتستطيع أن تشاركه إلا بأحزن عليه ، أو بالخوف من نفس النهاية .

ونحن لانخاف الموت ، ولكن نخاف لحظات الموت . يموت الموت غدينا من الناس وحقيقتها أعين الناس عندنا واعلامه علينا !

وقد جاء سارتر إلى مصر ، وذهب إلى العريش وغزة ، وشارك فى النزاع العربى الإسرائيلى بأن نشر كتابا بعنوان « النزاع العربى الإسرائيلى » عرض فيه وجهات نظر الطرفين ، منتهيا الحيدة والحرية .

وعندما رأى الرئيس السادات ينزل مدينة القدس ، كتب سارتر يقول : لما رأيت ولن يرى أحد النهاية العمر مثل هذه اللحظة التى يمكن أن تبقى إلى الأبد رمزا للشجاعة السادات ، وعظمة وكبرياء وقدرة بالغة لإنسان فى استطاعته أن يكسب الحياة للملايين السلام والحرب والعمل .

وإن أيضا لم تكن مبادرة السادات للسلام عمل رجل . ولكنها عظمة عصر . لم تكن فعلا فرديا . بل كانت فعلا من علامات العصر .

موضوع الغلاف

حتى يكون حكم ذاتى

تصوير
• عبدالستار يوسف
• محمد رشوان

طريق السلام طويل . ولكنه يساوى مانبذله من عناء وخلافات على حرف أو على كلمة أو نقطة !!

رئيس الوفد المصرى ... الى يمين الرئيس السادات وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية على اليسار ... وعلى يمينه وزير الخارجية الأمريكى ... ووزير الدفاع الأمريكى

ولكننا اخترنا الحوار

الرئيس يجيب على أسئلة الصحفيين فى نادى الصحافة القومى

لأن اتفاقية السلام مع إسرائيل ليست حلا منفردا . فلابد من أن تكون القضية الفلسطينية هى القضية . فلاسلام شاملا كاملا طويلا فى الشرق الأوسط مادامت فلسطين مشكلة بلا حل .

ولذلك كان من الضرورى أن تمضى فى مفاوضات حل القضية الفلسطينية . ابتداء من مرحلة الحكم الذاتى . تمهيدا لتقرير مصير الضفة الغربية وقطاع غزة . وقد دخلنا فى مفاوضات طويلة مضنية . وتوقف سير المباحثات على كلمة أو على حرف .

وقد لاحظنا . ومعنا العالم كله . أن إسرائيل تتلكأ فى الاتفاق بل إنها تذهب إلى وضع العراقيل وإثارة قضايا جزئية كثيرة . وكان لابد من العمل المكثف لتيسير مهمة المفاوضين . حتى لا يضيع الوقت . أو حتى لا نعود إلى حالة من الشلل فى الحوار .

وقد أثارت إسرائيل قضية المستوطنات . وبناء البيوت على أرض الغير .

لقاء بين الرئيس السادات والرئيس السوفياتى ليونيد بريجنيف

الرئيس السادات فى لقاء مع د. هنرى كيسنجر

الرئيسان السادات وكارتر وزيارة مصرية أمريكية مشتركة

الرئيسان السادات وكارتر والسيدتان جيهان السادات وروزالين كارتر فى طريقهم لحضور حفل العشاء الذى أقامه الرئيس الأمريكى وقرينته بالبيت الأبيض

الرئيس أميرا للسلام ولأول مرة

السيدة جيهان السادات فى لقاء مع الصحفيين عقب ألقائها محاضرتها أمام معهد الشئون الخارجية بواشنطن

وهى قضية محسومة منذ اتفاقية كامب دافيد . وقد اعلنت أمريكا أنها تدين مثل هذا العمل الاستفزازى العدوانى أيضا . وكان . ولايزال . هذا رأى مصر أيضا .

وقد ألقى الكثير من الزيت على المعركة الانتخابية الأمريكية لصالح عرقلة المفاوضات . والمضى فى بناء المستوطنات . . وعارضت سياسة الحكومة الإسرائيلية هيئات سياسية فى إسرائيل وخارجها . خوفا على إسرائيل وخوفا على السلام أيضا . .

ودخلت أوروبا طرفا يلعب ويساوم ويزايد

وكان لابد أن تذهب مصر إلى أمريكا . تطلع الرأى العام على موقفنا .

وقد ذهب الرئيس السادات والتقى بالرئيس كارتر ومساعديه . وعرض وجهة النظر المصرية كاملة . .

وذهب بيجين إلى أمريكا ليعرض وجهة نظر إسرائيل .

وسوف تتولى أمريكا تقريب وجهات النظر . ودفع الاتفاق عن طريق الحوار إلى الأمام . إيمانا من أمريكا أيضا أنه بغير حل للمشكلة الفلسطينية فلا سلام فى المنطقة .

ولقد استحق الرئيس السادات أن يكون أول من يحمل لقب « أمير السلام » من الكنائس الأمريكية (٨٠ مليونا) . وقد تسلم الرئيس السادات لقب أمير السلام من الأب براديى الذى جاء إلى الإسماعيلية . ينقل إلى الرئيس رغبة مئات الكنائس فى أن يكون أول من تمنحه هذا اللقب . مكافأة على دعوته للسلام بين الشعوب التى لم تعرف إلا الحرب وسيلة للتفاهم . .

وسوف تمضى مباحثات بين كل الأطراف . حتى يتحقق للشعب الفلسطينى – ولكل الشعوب العربية . ما يتمناه . . من أن يعيش على أرضه حياة كريمة كغيره من كل الشعوب . ■